

المرأة القارة في البيت: تصحيح المفاهيم

الكاتب: د. ليلى حمدان



كل الأبواق والمنابر والقنوات تدافع عن المرأة الموظفة، وتزين حياتها وتصورها على أنها محض تفوق ونجابة، ويصفق لهم دعاة "حقوق المرأة".
فإن خرج صوت واحد يدافع عن المرأة القارة في البيت، يذكر محسناتها ومميزاتها وإنجازاتها، يخرج لك هؤلاء "دعاة حقوق المرأة" ينددون ويعترضون ويهاجمون! حدثني عن الحقوق!

أكثر امرأة ظلمت في العالم هي المرأة التي اختارت القرار في البيت والانشغال بتربية أبنائها وإصلاح بيتها، فهي أكثر النساء تعرضا للشيطنة والتحقيق والبخس والتهميش! هي أكثر من يُزدرى مع أنها أهم امرأة وأكثرهن خدمة لأمتها قبل نفسها! وظلم هذه المرأة ظلم لها ولزوجها وأبنائها. وهو ظلم مركب لا يمكن لامرأة أن تجمع بين مشروعين متناقضين، مشروع يتطلب منها الخروج كل الوقت ومشروع يتطلب منها الرباط مع أبنائها كل الوقت! وأغلب نماذج العاملات أبناءهن في ضعف عقدي وتربيوي وخلقى واضح، والنماذج المهملة حقيقة هي لكل امرأة آثرت الانشغال بصناعة الأجيال عن خدمة ساحة العمل وجني الأموال.

من أهم أسباب الطلاق في زماننا، دخول المرأة في علاقة زوجية وفي ذهنها وقناعاتها أن وظيفتها أهم من زوجها وأبنائها، وأن نجاحها الأهم وتفوقها هو في نوع الوظيفة التي تحصل عليها. فتنجح الأبناء وهي لا تدرك قيمتهم ولا عظم مسؤوليتهم، وتتركهم لتربية "الصدفة" ينالون منها بعض العناية في وقت فراغها!

لقد تمكنت الآلة الإعلامية والبرامج الغربية الموجهة للمرأة من ترسيخ مفهوم التفوق والنجاح في إطار "الوظيفة والعمل خارج البيت" وأصبح تلقائيا في تعليقات النساء لدينا الحديث عن المرأة القارة في البيت إشارة للفشل والعجز، ولو كانت بالأصل خريجة جامعية واختارت هذا القرار بنفسها. إننا أمام تشويه المفاهيم!

إذا تحدثت المرأة غير المتعلمة عن مزايا القرار في البيت، هوجمت بالتلخّف والجهل.

وإذا تحدثت المرأة المتعلمة الموظفة عن مساوى القرار في البيت، أثني عليها وصفق لنجابتها وفطنتها.

وإذا أثبتت المرأة المتعلمة التي اختارت القرار في البيت على هذا القرار، هوجمت وشيطنت! القضية: "ما يريدون لا ماتريدين أنت!"

رحم الله نساء السلف كان صيت المرأة ينتشر لكثرة صدقاتها وحسن دينها وخلقها، لحسن تربيتها لأبنائها، تذكر أسماؤهن في حلقات العلم والجهاد، هذا ابن تلك الأم، نعم المربية! أما اليوم فقيمة المرأة في كم هو راتبها؟ وفي أي شركة تعمل؟ وكم من مزايا الوظيفة جنت ولو كان أولادها لا يصلون ولا يعرفون دينهم!

محاولة ربط التعليم والعلم بالوظيفة أكبر فخ تقع فيه المسلمة. العلم متاح ولا يعني ضرورة العمل! وحصر العلم في الوظيفة أكبر أذوبة تتحجج بها المنافحات عن الوظيفة،

ويعلم الله أن الكثيرات منهن وبشهادات بليدات جداً.

فالعلم ليس الوظيفة بل البصيرة وحسن الفهم والأم الوعية متعلمة بالأساس وتدرك الأولويات.

أولويتك أبناءك أيتها المسلمة! ولد صالح يدعوك بعد وفاتك!

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

قال تعالى (إِنَّ هُؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ ورَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)

قال ابن كثير - قالها تعالى - : "منكرا على الكفار ومن أشبههم في حب الدنيا والإقبال عليها والانصباب إليها، وترك الدار الآخرة وراء ظهورهم: (إن هؤلاء يحبون العاجلة ويدرون وراءهم يوماً ثقيلاً) يعني: يوم القيمة".

تعليق سابق لي على اتصال بهذا الشأن

نفسها وأسرتها. وهناك نسبة كبيرة أخرى من الرجال والأسر التي تدفع ببناتها دفعاً للعمل والخروج، وتطالبهن بالمشاركة في مصاريف البيت. وهن يحلمون بالقرار في البيت، والزوج الصالح، (ويرفضن غيره) لا يتحدث عنهن إلا القلة. تصلني شكاوى لأخوات في كرب عظيم!

ثم نشاهد دعوات من قبيل لا تتزوج المرأة العاملة وبإطلاق وتعظيم فيه إجحاف، ذلك أن هناك بالفعل نساء أجبرن على العمل ويتمسّن أن يجدن زوجاً ينتشلنهن من مستنقع الجاهلية هذا، لا زوجاً يغرقهن فيه، فيزيد عليهن أصحاب هذه الدعوات هما وغماً. لذلك أشدد حذاري من الإطلاقات ولا بد من العدل وتمييز المضطّرة من المعاندة. وشتان بينهما.

معالجة قضية المرأة بفصلها عن أسرتها وواقع الرجل في حياتها أباً وزوجاً، معالجة قاصرة لا تليق بمن يريد الإصلاح، فهذه المرأة في بيته رجل فإن تزوجت دخلت بيته آخر ولا يجب أن تزاح المسؤلية عن هؤلاء الرجال وتحمل المرأة التي هي بالأساس تحت ولأية الرجل كل المسؤلية ويصمت عن تقصير الآباء والأزواج.

هناك نساء قابضات على الجمر -حرفيًا- في بيتهن رجال فاسق يتجاهر بابتنته، وفي أسرة تسخر من استقامتها وتدينها وتعيشها الجحيم لتحول لحساب بنكي يحقق لهم أحلامهم، بالمن والأذى تُحاسب على لقمة أطعموها إليها في طفولتها! فأين تذهب هذه الفتاة بين جحيم أسرة تعيش الجاهلية ودعاة يطلقون ويعمّون بلا رحمة!

علينا أن نعترف أن الأسر كلها أصبت بداء جاهليّة العصر، وأن تحول النساء لما نشاهده الآن من انفلات وضياع إلا من رحم ربى ليس من صنيع المرأة لوحدها بل صنيع أسرة كاملة ساهمت في ضياعها. مع لذلك لدينا نماذج فاخرة لنساء ثابتات رغم أنهن في أسر منفلتة، فمن لهن إن لم يكن تراحم المؤمنين والمؤمنات

تصنيف كل امرأة اضطرت للعمل على أنها فاسدة ظلم ولا يليق في مجتمعات نعلم جيداً أنها تعاني من خلل عظيم لبعدها عن منظومة الإسلام العظيمة، والذي كان له تبعات لا تعالج إلا بإعادة هذه المنظومة كاملة، فيعم العدل

والأمان، أما تحميم المرأة التي تكون في مرات ضحية، كل المسؤولية، هذا من التملص من المسئولية وظلم آخر.

قضية صلاح المرأة ترتبط بداية بعقيقتها ودينها وخلقها، فمن كانت تنشد القرار في البيت الأصل مساعدتها لا إعلان الحرب عليها ونبذها ومهاجمتها كأنها الفاسدة. ويعلم الله أن هناك أخوات مسلمات يعانين الأمرين من أب وزوج لا يصلى، ومع ذلك لا نسمع صوتاً يوجه لهؤلاء! وكم من امرأة صلحت على يد رجل!

لماذا يخجل البعض من الاعتراف أن هناك بالفعل أسرًا فيها الأب لا يصلى والزوج لا يسجد لله، لماذا تعامل نساء تربين في مثل هذه البيوت واستقمن رغم ذلك بالشيطنة وإعلان الحروب، قول النبي صلى الله عليه وسلم واضح ”فاظفر بذات الدين“ كل من أدخل شروطاً لم يستطعها الإسلام كلامه يبقى رأياً شخصياً، فرج الله كرب كل مؤمنة عفيفة.

كم من طالبة جامعية آثرت البقاء في البيت والتوقف عن الدراسة، فماذا كان رد الأسرة، إعلان الحرب عليها، وتضييق العيش عليها وإجبارها على الدراسة، والأمثلة في ذلك مؤلمة جداً إذ تتأذى من أقرب الناس لها، مع ذلك حين تخرج تجد من يعايرها بالاختلاط ويصنفها بالفاسدة، فتأمل مطرقة وسندان!

العدل عظيم.

المصدر:

موقع د. ليلى حمدان

الكلمات المفتاحية:

#تحرير-المرأة#المرأة-المسلمة#عمل-المرأة#القرار-في-البيت

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.